

Arabcomics.net
الحكايات المحبوبة
طَرِيقُ الغَابَةِ
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net



حِكايَةُ «هانْسِل وغْرِيتِل» الَّتي نُقَدِّمُها اليَوْمَ بِعُنْوانِ «طَرِيق الغابَة» هِيَ واحِدَةٌ مِنْ أَشْهَرِ «الحِكاياتِ المَحْبوبَة» وأَقْرَبِها إلى القُلوبِ.

تَفْتِنُ هٰذِهِ الحِكاياتُ المَحْبوبَةُ أَجْيالَ أَبْنائِنا جيلًا بَعْدَ جيلٍ.

فَأَطْفالُنا الصِّغارُ يَتَشَوَّقونَ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُمْ، وإلى تَفَحُّصِ دَقائِقِ الرُّسومِ المُلَوَّنَةِ البَديعَةِ، الَّتي لَها دَوْرٌ في إثارَةِ الخَيالِ وتَكْمِلَةِ الجَوِّ القَصَصِيِّ.

أَمّا أَطْفالُنا الأَكْبَرُ سِنًّا، مِمَّنْ يَقْدِرونَ عَلى القِراءَةِ بِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِتَلَهُّفٍ وسَعادَةٍ، فَيَكونُ لَهُمْ فيها مُتْعَةُ الحِكايَةِ ومُتْعَةُ التَّمَرُّسِ بِالقِراءَةِ.

وقَدْ ضُبِطَ النَّصُّ بِالشَّكْلِ التّامِّ، رَغْبَةً في مُساعَدَةِ الأَطْفالِ عَلى القِراءَةِ الصَّحيحَةِ، وجَعْلِ هٰذِهِ القِراءَةِ مَلَكَةً عِنْدَهُمْ.

طَرِيقُ الغابَةِ



إعْداد: نادْيا دِيـاب

رُسُوم: پات أوكْلي

مَكْتَبَة لبنان



تَرْوي هٰذِهِ الحِكايَةُ قِصَّةَ الصَّبِيِّ هانسِل وأُخْتِهِ غْرِيتِل. فِي قَديمِ الزَّمانِ ، كانَ هٰذانِ الوَلَدانِ يَعيشانِ مَعَ أَبيهِما الحَطّابِ وخالَتِهِما (زَوْجَةِ أَبيهِما) في كوخٍ صَغيرٍ قائِمٍ عَلى طَرَفِ غابَةٍ.

كانَ الحَطّابُ فَقيرًا جِدًّا. وكانَ يَزْدادُ فَقْرًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، حَتّى لَمْ يَعُدْ قادِرًا عَلى شِراءِ ما يَكْفي مِنَ الطَّعامِ. فَأَحْزَنَهُ ذٰلِكَ كَثيرًا.

وفي أَحَدِ الأَيّامِ ، قالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : «لَيْسَ عِنْدَنا ما يَكْفي مِنَ الطَّعامِ. طَعامُنا يَكْفي لِاثْنَيْنِ فَقَطْ ، وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ.»

لَمْ تَكُنْ زَوْجَةُ الحَطّابِ تُحِبُّ الوَلَدَيْنِ ، وكانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُما. لِذٰلِكَ تابَعَتْ كَلامَها تَقولُ : «غَدًا نَأْخُذُ الوَلَدَيْنِ إلى مَكانٍ في الغابَةِ كَثيفِ الأَشْجارِ ، ونُشْعِلُ لَهُما نارًا تُدْفِئُهُما ، ونُعْطي كُلًّا مِنْهُما كِسْرَةً مِنَ الخُبْزِ ، ثُمَّ نَتْرُكُهُما ونَعودُ وَحْدَنا. لَنْ يَهْتَدِيا أَبَدًا إلى طَريقِ البَيْتِ. وسَيَكونُ عِنْدَنا ما يَكْفي مِنَ الطَّعامِ!»

بَدا الغَضَبُ عَلى وَجْهِ الحَطّابِ وقالَ : «لَنْ أَفْعَلَ هٰذا أَبَدًا. كَيْفَ يَخْطُرُ بِبالِكِ مِثْلُ هٰذا الأَمْرِ الشِّرّيرِ؟»

فصاحت الزَّوْجَةُ قائِلَةً : «إِذَنْ نَموتَ كُلُّنا جوعًا ، أَيُّها الغَبِيُّ!»

وظَلَّتِ الزَّوْجَةُ تُضايِقُ زَوْجَها الحَطّابَ لَيْلًا نَهارًا إلى أَنْ رَضَخَ أَخيرًا لِمَشيئَتِها.



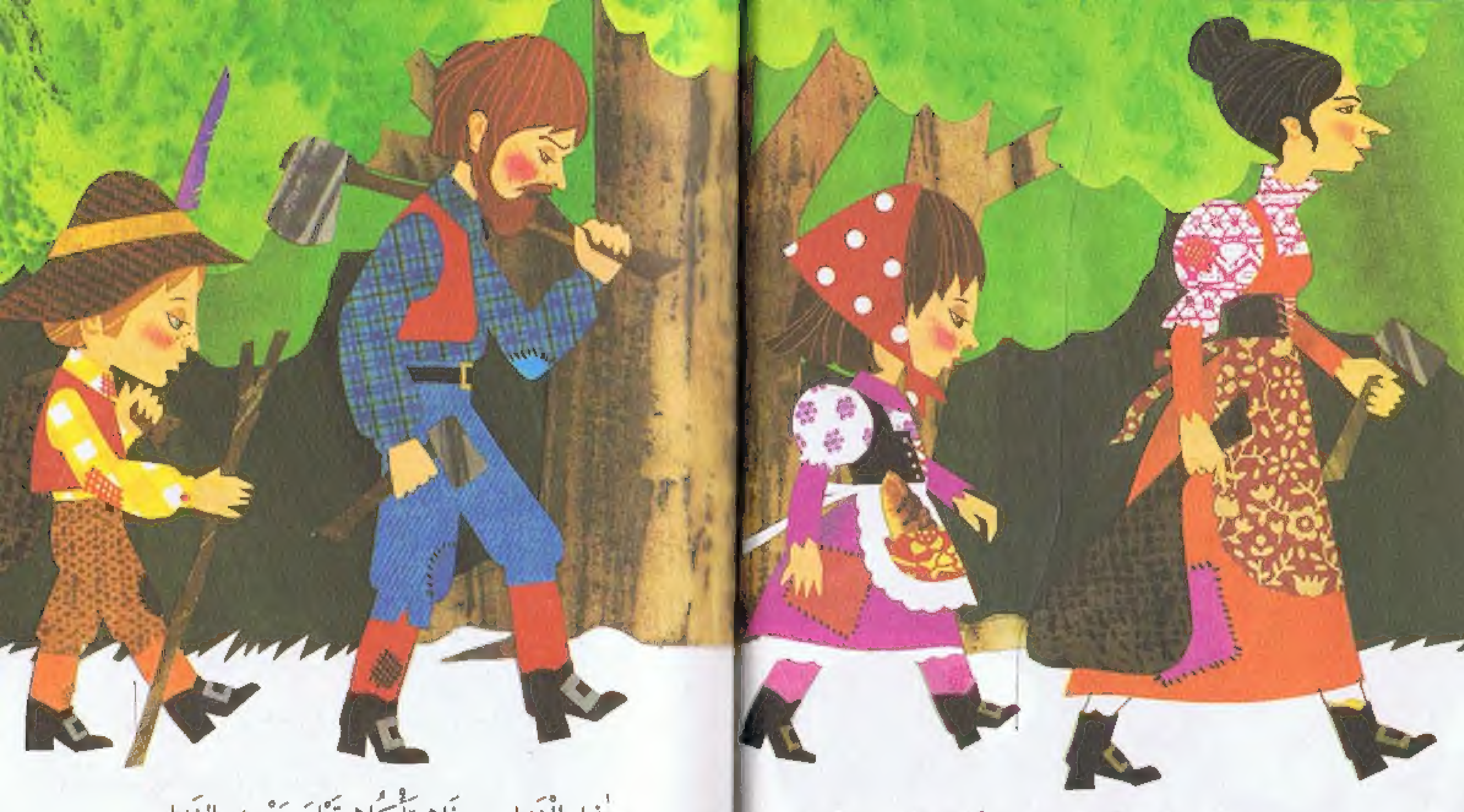


كانَ هانْسِل وغْريتِل جائِعَيْنِ لا يَسْتَطيعانِ النَّوْمَ ، فَسَمِعا حَديثَ أَبيهِما وخالَتِهِما.

بَكَتْ غْريتِل وَهْيَ تَقولُ : «ما العَمَلُ؟»

قالَ لَها أَخوها : «لا تَخافي ، سأَكونُ دائمًا مَعَكِ.»

بَعْدَ أَنْ نامَ الحَطّابُ وزَوْجَتُهُ ، زَحَفَ هانْسِل خارِجًا مِنَ الكوخِ بِهُدوءٍ. ودارَ حَوْلَ الكوخِ يُفَتِّشُ عَنْ بَعْضِ الحَصى. وقَدْ ساعَدَهُ ضَوْءُ القَمَرِ ، فَمَلأَ جُيوبَهُ بِالحَصى وعادَ إلى فِراشِهِ ونامَ.



في صَباحِ اليَوْمِ التّالي أَيْقَظَتْ زَوْجَةُ الحطّابِ الوَلَدَيْنِ باكِرًا وقالَتْ لَهُما :

«اِنْهَضا ، فإنَّنا ذاهِبونَ إلى الغابَةِ لِنَقْطَعَ حَطَبًا.»

أَعْطَتْهُما نِصْفَ رَغيفٍ وقالَتْ :

«هٰذا لِلْغَداءِ ، فَلا تَأْكُلا قَبْلَ مَوْعِدِ الغَداءِ.»

مَشَوْا جَميعًا في طَريقِ الغابَةِ. وكانَ الأَبُ حَزينًا لا يَرْفَعُ بَصَرَهُ عَنِ الأَرْضِ.



كانَ هانْسِل يَتوَقَّفُ بَيْنَ الحينِ والحينِ ويَنْظُرُ خَلْفَهُ إلى البَيْتِ. وبَعْدَ أَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ عِدَّةَ مَرّاتٍ سَأَلَتْهُ خالَتُهُ: لِمَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ يا هانْسِل؟»

أَجابَ هانْسِل: «أَنْظُرُ إلى قِطَّتي البَيْضاءِ الواقِفَةِ عَلى السَّطْحِ.»

فَصَرَخَتْ بِهِ خالَتُهُ قائِلَةً: «أَيُّها الوَلَدُ الغَبِيُّ، هٰذِهِ لَيْسَتْ قِطَّةً، إنَّها أَشِعَّةُ الشَّمْسِ المُنْعَكِسَةُ عَلى المِدْخَنَةِ البَيْضاءِ!»

لٰكِنَّ هانْسِل لَمْ يَكُنْ في الحَقيقَةِ يَنْظُرُ إلى قِطَّتِهِ. كانَ يَقِفُ بَيْنَ الحينِ والحينِ لِيَأْخُذَ حَصاةً مِنْ جَيْبِهِ ويُسْقِطَها ويَعْرِفَ مَكانَها مِنْ طَريقِ البَيْتِ.

وهٰكَذا تابَعَ الحَطّابُ وزَوْجَتُهُ والوَلَدانِ سَيْرَهُمْ في قَلْبِ الغابَةِ. ساروا وَقْتًا طَويلًا في طُرُقٍ مُتَعَرِّجَةٍ كَثيفَةِ الأَشْجارِ، حَتّى أَحَسَّ هانْسِل وغريتِل بِالتَّعَبِ.



وَصَلوا إلى وَسَطِ الغابَةِ. فَطَلَبَ الحَطّابُ مِنْ وَلَدَيْهِ أَنْ يَجْمَعا بَعْضَ الحَطَبِ، وقالَ:

«سَأُشْعِلُ نارًا تُدْفِئُكُما.»

وسُرْعانَ ما كانَتِ النّارُ تَشْتَعِلُ.

وقالَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ لِلْوَلَدَيْنِ: «اِسْتَريحا هُنا. أَنا وأَبوكُما ذاهِبانِ لِنَقْطَعَ الحَطَبَ. سَنَعودُ إِلَيْكُما مساءً لِنَأْخُذَكُما إلى البَيْتِ.»

جَلَسَ هانسِل وغرِيتِل قُرْبَ النّارِ. وعِنْدَ الظُّهْرِ أَكَلا الخُبْزَ. كانا يَسْمَعانِ صَوْتَ فَأْسٍ، ويَظُنّانِ أَنَّ أَباهُما قَريبٌ مِنْهُما. لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَريبًا. فَقَدْ كانَ الوَلَدانِ يَسْمَعانِ، في الحَقيقَةِ، صَوْتَ غُصْنٍ تَهُزُّهُ الرّيحُ فَيَرْتَطِمُ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ.





اِنْتَظَرَ الوَلَدانِ طَويلًا ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِما النَّوْمُ. وعِنْدَما اسْتَيْقَظا كانَ قَدْ حَلَّ الظَّلامُ.

قالَتْ غْريتِل بِخَوْفٍ : «ما العَمَلُ؟»

طَمْأَنَها أَخوها وقالَ لَها : «نَنْتَظِرُ حَتّى طُلوعِ القَمَرِ ، وسَنَجِدُ عِنْدَها طَريقَ البَيْتِ.»

أَخيرًا طَلَعَ القَمَرُ. أَمْسَكَ هانْسِل يَدَ أُخْتِهِ وسارَ في طَريقِهِ مُتَتَبِّعًا الحَصى الَّذي كانَ قَدْ تَرَكَهُ وَراءَهُ. كانَ الحَصى يُشِعُّ في ضَوْءِ القَمَرِ كَما تُشِعُّ قِطَعُ النُّقودِ الفِضِّيَّةِ.



مَشى الوَلَدانِ طَوالَ اللَّيْلِ. وعِنْدَ الفَجْرِ وَصَلا كوخَهُما، فأسْرَعا يَقْرَعانِ البابَ.

فَتَحَتْ خالَتُهُما البابَ. وعِنْدَما رَأَتْهُما صاحَتْ بِهِما: «أَيُّها الوَلَدانِ الشَّقِيّانِ، أَيْنَ كُنْتُما؟ ظَنَنّا أَنَّكُما لَنْ تَعودا إلى البَيْتِ أَبَدًا!»

كانَ الحَطّابُ سَعيدًا جِدًّا بِعَوْدَةِ وَلَدَيْهِ. فَقَدْ نَدِمَ نَدَمًا شَديدًا على تَرْكِهِ إيّاهُما في الغابَةِ.

لكِنَّ زَوْجَةَ الحَطّابِ كانَتْ تَزْدادُ كُرْهًا لِلْوَلَدَيْنِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وفي أَحَدِ الأَيّامِ سَمِعَها الوَلَدانِ تَقولُ لأَبيهِما:

«لَمْ يَبْقَ عِنْدَنا إِلّا القَليلُ مِنَ الطَّعامِ. وسُرْعانَ ما سَيَنْفَدُ هٰذا القَليلُ. يَجِبُ أَنْ نَتْرُكَ الوَلَدَيْنِ في أَبْعَدِ مَكانٍ





مِنَ الغابَةِ، فَلا يَجِدا طَريقَهُما إلى البَيْتِ أَبَدًا. اِفْعَلْ ذٰلِكَ، وإِلّا مُتْنا كُلُّنا جوعًا!»

أَحَسَّ الحَطّابُ بِيَأْسٍ شَديدٍ. كانَ يُريدُ أَنْ يَبْقى وَلَداهُ مَعَهُ حَتّى ولَوْ بَقِيَ هو بِلا طَعامٍ. لٰكِنَّ زَوْجَتَهُ القاسِيَةَ لَمْ تَسْتَمِعْ لِتَوَسُّلاتِهِ، وكانَ عَلَيْهِ، مَرَّةً أُخرى، أَنْ يَرْضَخَ لِمَشيئَتِها.

بَعْدَ أَنْ نامَ الحَطّابُ وزَوْجَتُهُ قامَ هانْسِل مُسْرِعًا يُريدُ أَنْ يَمْلأَ جُيُوبَهُ بِالْحَصى ، كَما فَعَلَ في المَرَّةِ السّابِقَةِ. لٰكِنَّ خالَتَهُ كانَتْ قَدْ أَقْفَلَتِ البابَ ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الخُروجَ. وعادَ إلى فِراشِهِ حَزينًا.

قالَ لِأُخْتِهِ بِشَجاعَةٍ : «لا تَبْكي ، يا غْريتِل. سَيَنْتَهي الأَمْرُ عَلى خَيْرٍ. سَتَرَيْنَ.»

في صَباحِ اليَوْمِ التّالي أَيْقَظَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ الوَلَدَيْنِ باكِرًا. وأَعْطَتْ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما كِسْرَةَ خُبْزٍ لِتكونَ غَداءً في الغابَةِ.»



مَشى الحَطَّابُ وزَوْجَتُهُ والوَلَدانِ في طَريقِ الغابَةِ.

وكانَ هانْسِل يَتَوَقَّفُ بَيْنَ الحينِ والحينِ ويُسْقِطُ فَتيتَةَ خُبْزٍ ويَلْتَفِتُ حَوْلَهُ لِيَعْرِفَ مَكانَها مِنْ طَريقِ البَيْتِ.

سَأَلَتْهُ خالَتُهُ: «لِمَ تَفْعَلُ ذٰلِكَ يا هانْسِل؟»

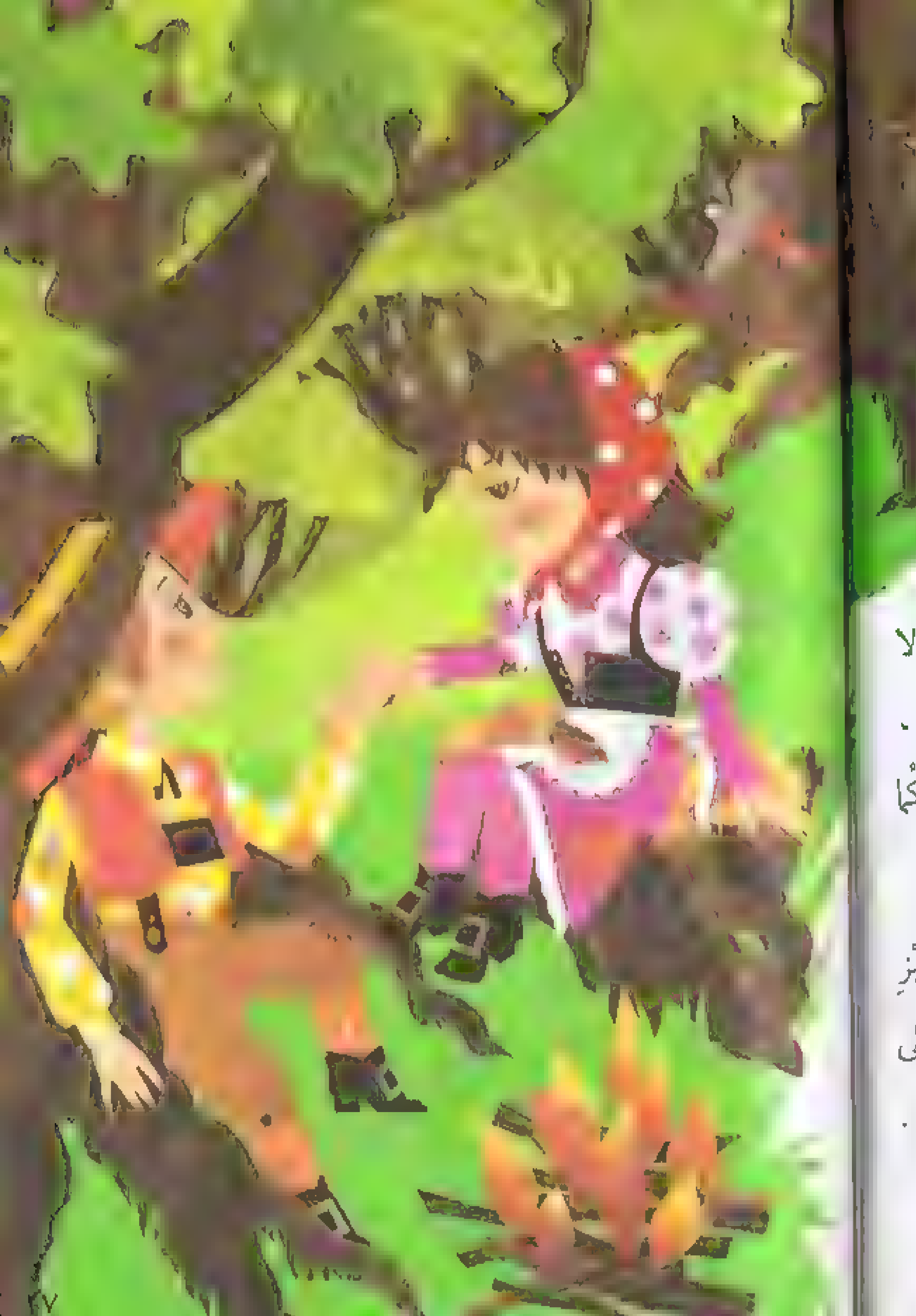
أجابَ هانْسِل: «أَنْظُرُ إلى اليَمامَةِ الصَّغيرَةِ.»





فَصَرَخَتْ بِهِ خالَتُهُ قائِلَةً: «أَيُّها الوَلَدُ الغَبِيُّ، هٰذِهِ لَيْسَتْ يَمامَةً. إِنَّها أَشِعَّةُ الشَّمْسِ المُنْعَكِسَةُ عَلى المِدْخَنَةِ البَيْضاءِ!»

لٰكِنَّ هانْسِل اسْتَمَرَّ طَوالَ الطَّريقِ يَتَوَقَّفُ ويُسْقِطُ فُتاتَ الخُبْزِ.



أَخَذَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ الوَلَدَيْنِ إلى مَكانٍ في الغابَةِ لا يَعْرِفانِهِ وأَشْعَلَتْ نارًا قَوِيَّةً ، وقالَتْ لَهُما : «انْتَظِرا هُنا . قُرْبَ النّارِ . أَنا وأَبوكُما ذاهِبانِ لِنَقْطَعَ الحَطَبَ . سَنَعودُ إلَيْكُما مَساءً لِنَأْخُذَكُما إلى البَيْتِ .»

عِنْدَ الظُّهْرِ ، أَعْطَتِ غْريتِل نِصْفَ كِسْرَتِها مِنَ الخُبْزِ إلى أَخيها . لأَنَّ أَخاها كانَ قَدْ أَسْقَطَ كِسْرَتَهُ كُلَّها عَلى طَريقِ البَيْتِ . وانْتَظَرا طَويلًا ، وأَخيرًا غَلَبَ عَلَيْهِما النَّوْمُ . ثُمَّ حَلَّ المَساءُ ولَمْ يَجِئْ أَحَدٌ لِيَأْخُذَهُما إلى البَيْتِ .



اِشْتَدَّ الظَّلامُ ، فقالَ هانْسِل : «لا تَخافي يا أُخْتي. عِنْدَما يَطْلُعُ القَمَرُ سَنَرى فُتاتَ الخُبْزِ الَّتي أَسْقَطْتُها على الطَّريقِ. الفُتاتُ تَهْديِنا إلى بَيْتِنا.»

سُرْعانَ ما طَلَعَ القَمَرُ ، لٰكِنَّ الوَلَدَيْنِ لَمْ يَرَيا فُتاتَ الخُبْزِ. كانَتِ الطُّيورُ قَدْ أَكَلَتْها كُلَّها.

قالَ هانْسِل : «لا تَخافي ، يا أُخْتي. سَنَجِدُ طَريقَ البَيْتِ.» وكانَ يُعيدُ كَلامَهُ هٰذا كُلَّما شَعَرَ أَنَّ أُخْتَهُ خائِفَةٌ.

لٰكِنَّهُما لَمْ يَجِدا طَريقَ البَيْتِ. مَشَيا طَوالَ اللَّيْلِ ، وطَوالَ النَّهارِ التّالي ، لٰكِنْ كانا لا يَزالانِ ضائِعَيْنِ في قَلْبِ الغابَةِ الواسِعَةِ. أَحَسّا بِتَعَبٍ شَديدٍ ، فارْتَمَيا تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وناما.

فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي تابَعَ الوَلَدانِ المَشْيَ. وكانا جائِعَيْنِ جِدًّا. اِشْتَدَّ جوعُهُما عِنْدَ الظُّهْرِ، حَتّى أَحَسَّتْ غْرِيتِل بِأَنَّها سَتَموتُ جوعًا، وأَخَذَتْ تَبْكي.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَطَلَّ مِنْ بَيْنِ الأَشْجارِ عُصْفورٌ أَبْيَضُ جَميلٌ. أَخَذَ العُصْفورُ يُغَرِّدُ تَغْريدًا ساحِرًا ويَقْفِزُ أَمامَهُما، وكَأَنَّهُ يَدْعوهُما إِلى اللَّحاقِ بِهِ. فَتَبِعاهُ.

فَجْأَةً، وَجَدا أَنَّهُما أَمامَ كوخٍ صَغيرٍ!

صاحَتْ غْرِيتِل: «أُنْظُرْ، يا أَخي! الكوخُ مَبْنِيٌّ مِنَ الخُبْزِ والكَعْكِ، وشَبابيكُهُ مَصْنوعَةٌ مِنَ الحَلْوى!»

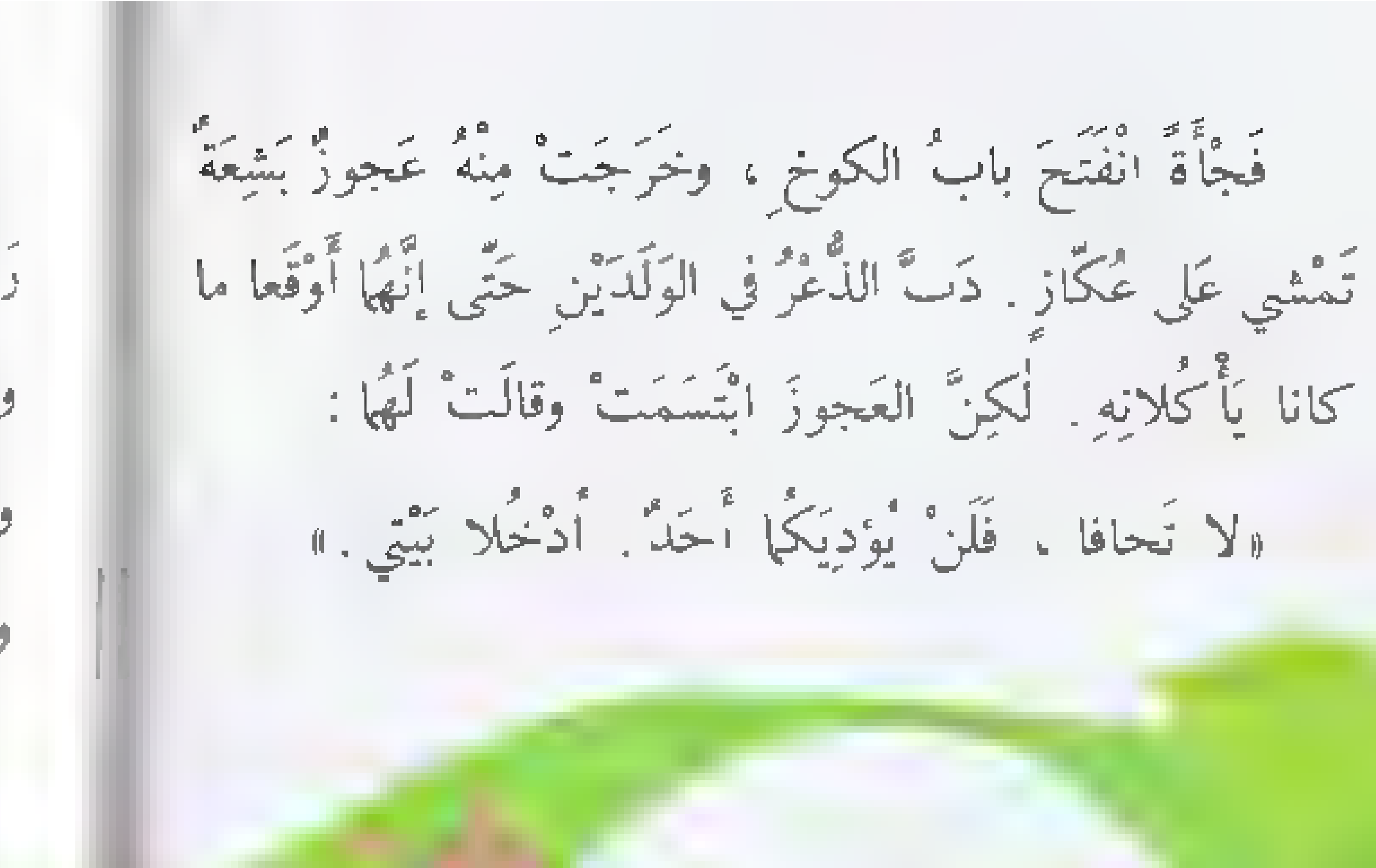




رَكَضَ الوَلَدانِ نَحْوَ الكوخِ.

قال هانْسِل: «لَمْ أَرَ في حَياتي مِثْلَ هٰذا المَنْظَرِ. أَنْتِ جَرِّبي الكَعْكَ، وأَنا أَبْدَأُ بِالخُبْزِ.»

وسُرْعانَ ما راحَ الوَلَدانِ يَأْكُلانِ، سَعيدَيْنِ بِمَا وَجَداهُ مِنْ خُبْزٍ وحَلْوى.



فَجْأَةً انْفَتَحَ بابُ الكوخِ ، وخَرَجَتْ مِنْهُ عَجوزٌ بَشِعَةٌ تَمْشي عَلى عُكّازٍ . دَبَّ الذُّعْرُ في الوَلَدَيْنِ حَتّى إِنَّهُما أَوْقَعا ما كانا يَأْكُلانِهِ . لٰكِنَّ العَجوزَ ابْتَسَمَتْ وقالَتْ لَهُما :

«لا تَخافا ، فَلَنْ يُؤْذِيَكُما أَحَدٌ . أُدْخُلا بَيْتي .»

أَمْسَكَتِ العَجوزُ يَدَ الوَلَدَيْنِ وأَدْخَلَتْهُما كوخَها الصَّغيرَ . رَأَى الوَلَدانِ أَنَّ عَلى المائِدَةِ طَعامًا شَهِيًّا وحَليبًا (لَبَنًا) وفاكِهَةً . ولَمَحا في غُرْفَةٍ جانِبِيَّةٍ سَريرَيْنِ صَغيرَيْنِ . فَأَكَلا وشَرِبا وناما ، وقَدْ زالَ عَنْهُما الخَوْفُ ، وأَحَسّا بِالسَّعادَةِ والاطْمِئْنانِ .



بَدا لِلْوَلَدَيْنِ أَنَّ العَجوزَ تُعامِلُهُما مُعامَلَةً حَسَنَةً . لَمْ يَكونا يَعْلَمانِ أَنَّها في الحَقيقَةِ ساحِرَةٌ شِرّيرَةٌ عَجوزٌ ، تُلاطِفُ الأَطْفالَ لِتُوْقِعَهُمْ في فَخِّها . كانَتْ ساحِرَةً ضَعيفَةَ البَصَرِ ، لٰكِنْ كانَتْ حاسَّةُ الشَّمِّ عِنْدَها قَوِيَّةً جِدًّا تَسْتَطيعُ بِها أَنْ تَشْعُرَ بِوُصولِ الأَطْفالِ مِنْ بَعيدٍ .

صَنَعَتِ السّاحِرَةُ كوخَ الخُبْزِ والكَعْكِ لِتُغْرِيَ الأَطْفالَ بِالدُّخولِ . ومَنْ يَقَعُ في يَدِها تَطْبُخُهُ وتَأْكُلُهُ !

نَظَرَتِ السّاحِرَةُ العَجوزُ إلى الوَلَدَيْنِ يَنامانِ في السَّريرَيْنِ الصَّغيرَيْنِ ، وضَحِكَتْ ضِحْكَةً شِرّيرَةً وقالَتْ : «لَنْ يُفْلِتَ مِنّي هٰذانِ الوَلَدانِ !»





في صَباحِ اليَوْمِ التّالي ، أَسْرَعَتِ السّاحِرَةُ إلى هانْسِل وجَرَّتْهُ مِنْ سَريرِهِ ورَمَتْهُ في قَفَصٍ مُقْفَلٍ. صاحَ الفَتى واسْتَغاثَ ، لٰكِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ صِياحَهُ واسْتِغاثَتَهُ.

جَرَّتِ السّاحِرَةُ غْرِيتِل أَيْضًا مِنْ سَريرِها ، ورَمَتْها أَرْضًا. وصَرَخَتْ في وَجْهِها قائِلَةً : «أَيَّتُها الفَتاةُ الكَسولَةُ اطْبُخي لأَخيكِ طَعامًا مُغَذِّيًا ، فإنَّهُ باقٍ في القَفَصِ حَتّى يَسْمَنَ وآكُلَهُ!»

بَكَتِ الفَتاةُ ، لٰكِنْ كانَ عَلَيْها أَنْ تَفْعَلَ ما تَطْلُبُهُ مِنْها السّاحِرَةُ الشِّرّيرَةُ.

مَرَّتْ أَيّامٌ كَثيرَةٌ ، بَقِيَ هانْسِل أَثْناءَها في قَفَصِهِ المُقْفَلِ. وكانَ عَلى غْرِيتِل أَنْ تُنَظِّفَ الكوخَ وأَنْ تَطْبُخَ طَعامًا كَثيرًا لِهانْسِل المِسْكينِ. فأَصابَها تَعَبٌ شَديدٌ.

لٰكِنَّ أَكْثَرَ ما كانَ يُعَذِّبُ غْرِيتِل ويَشْغَلُ بالَها هُوَ خَوْفُها على أَخيها.

كانَتِ السّاحِرَةُ في كُلِّ صَباحٍ تَذْهَبُ إلى القَفَصِ ، وتَقولُ لِهانْسِل بِصَوْتِها الكَريهِ :

«مُدَّ إصْبَعَكَ. أُريدُ أَنْ أَعْرِفَ إذا كُنْتَ سَمِنْتَ وصِرْتَ صالِحًا لِلأَكْلِ.»



وكانَ هانْسِل يَمُدُّ عَظْمَةً . فَتَحْسَبُها السّاحِرَةُ الضَّعيفَةُ البَصَرِ إصْبَعًا. فَتَسْتَغْرِبُ كَيْفَ لا يَسْمَنُ الفَتى .

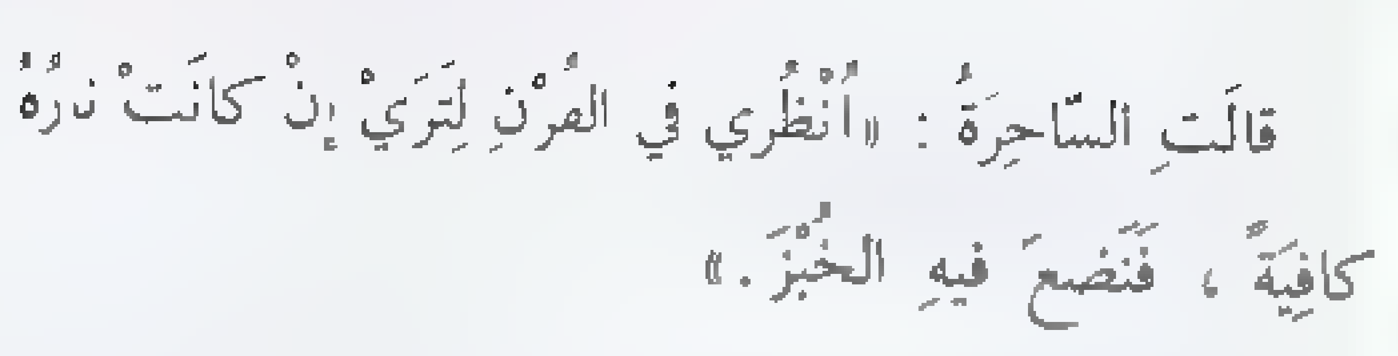
مَرَّتْ أَرْبَعَةُ أَسابيعَ. وظَلَّ هانْسِل يَسْتَعْمِلُ حيلَتَهُ الذَّكِيَّةَ ، فَتَحْسَبُ السّاحِرَةُ أَنَّهُ لا يَزالُ نَحيلاً. أَخيرًا لَمْ تَعُدْ تُطيقُ الصَّبْرَ ، فصاحَتْ بِصَوْتٍ غاضِبٍ كَريهٍ :

«هاتي شَيْئًا مِنَ الماءِ ، يا غْريتِل ! اليَوْمَ سَأَقْتُلُ هانْسِل ، وأَطْبُخُهُ.»

بَكَتْ غرِيتِل ، لِكِنَّ السّاحِرَةَ الشِّرّيرَةَ أَجْبَرَتْها عَلى أَنْ تَجْلِبَ ماءً وتُشْعِلَ نارًا.

نَظَرَتِ السّاحِرَةُ العَجوزُ إلى غرِيتِل بِخُبْثٍ وقالَتْ : «نَبْدَأُ بِالخُبْزِ. لَقَدْ أَعْدَدْتُ العَجينَةَ ، وأَشْعَلْتُ الفُرْنَ.»

ثُمَّ جَرَّتِ الفَتاةَ الصَّغيرَةَ ناحِيَةَ بابِ الفُرْنِ. وكانَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ تَتَطايَرُ تَطايُرًا.



قالَتِ السّاحِرَةُ : «أُنْظُري في الفُرْنِ لِتَرَيْ إنْ كانَتْ نارُهُ كافِيَةً ، فَنَضَعَ فيهِ الخُبْزَ.»

لَكِنَّها في الحَقيقَةِ كانَتْ تُريدُ أَنْ تَدْفَعَ غرِيتِل إلى داخِلِ الفُرْنِ وتَخْبِزَها. ثُمَّ تَأْكُلَها وتَأْكُلَ هانْسِل.



فَهِمَتْ غْرِيتِل ما كانَتِ السّاحِرَةُ الشِّرّيرَةُ تُفكِّرُ فيهِ. فقالَتْ:

«لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَمُدَّ رَأْسي فَبابُ الفُرْنِ ضَيِّقٌ وأنا كَبيرَةُ الحَجْمِ.»

صاحَتِ السّاحِرَةُ بِصَوْتِها الكَريهِ: «أَيَّتُها الفَتاةُ الغَبِيَّةُ، بابُ الفُرْنِ واسِعٌ. اُنْظُري، حَتّى أنا أَسْتَطيعُ أَنْ أَمُدَّ رَأْسي!»

اِنْحَنَتِ السّاحِرَةُ ومَدَّتْ رَأْسَها. فَدَفَعَتْها غْرِيتِل بِكُلِّ قُوَّتِها إلى داخِلِ الفُرْنِ. ثُمَّ أَسْرَعَتْ وأَقْفَلَتْ بابَ الفُرْنِ الحَديدِيَّ.

اِبْتَعَدَتْ غْرِيتِل مُسْرِعَةً، تارِكَةً السّاحِرَةَ في قَلْبِ الفُرْنِ.



رَكَضَتْ غْرِيتِل نَحْوَ قَفَصِ هانْسِل ، وصاحَتْ : «ماتَتِ السّاحِرَةُ ! نَحْنُ في أَمانٍ ! الآنَ أُخْرِجُكَ مِنَ القَفَصِ.»

لَمْ تَجِدْ غْرِيتِل مِفْتاحَ القَفَصِ ، فَجاءَتْ بِقَضيبٍ حَديدِيٍّ وحَطَّمَتِ القُفْلَ.

قَفَزَ هانْسِل خارِجًا مِنَ القَفَصِ كَما يَخْرُجُ العُصْفورُ مِنْ قَفَصِهِ. وضَمَّ أُخْتَهُ إلى صَدْرِهِ بِفَرَحٍ وشَوْقٍ ، وضَمَّتْهُ هِيَ أَيْضًا.

لَمْ يَعُدِ الوَلَدانِ الآنَ يَخافانِ شَيْئًا. وبَيْنَما كانا يَدورانِ في مَنْزِلِ السّاحِرَةِ فَرِحَيْنِ وَجَدا صُنْدوقًا مَمْلوءًا بِاللَّآلِئِ والأَحْجارِ الكَريمَةِ. قَفَزَ الوَلَدانِ فَرَحًا ، وقالَ هانْسِل : «لَنْ يَكونَ أَبي فَقيرًا بَعْدَ اليَوْمِ ، ولَنْ نَجوعَ أَبَدًا.»

ثُمَّ مَلأَ الوَلَدانِ جُيوبَهُما بِاللَّآلِئِ والجَواهِرِ مِنْ كُلِّ شَكْلٍ ولَوْنٍ.



قالَ هانْسِل لأُخْتِهِ: «عَلَيْنا أَنْ نَخْرُجَ مِنْ هٰذِهِ الغابَةِ المَسْحورَةِ».

تَرَكا كوخَ السّاحِرَةِ ومَشَيا بَيْنَ أَشْجارِ الغابَةِ لا يَعْرِفانِ كَيْفَ يَتَّجِهانِ. بَعْدَ ساعاتٍ وَصَلا إلى امْتِدادٍ مائِيٍّ واسِعٍ.

أَحَسَّ هانْسِل بِالخَوْفِ وقالَ: «لَنْ نَسْتَطيعَ عُبورَ الماءِ دونَ جِسْرٍ.»

قالَتْ غرِيتِل: «لا أَرى جِسْرًا، ولا أَرى قارِبًا. لٰكِن، اُنْظُرْ، أَرى هُناكَ بَطَّةً بَيْضاءَ سَأَسْأَلُها أَنْ تُساعِدَنا.

قَبِلَتِ البَطَّةُ أَنْ تُساعِدَ الوَلَدَيْنِ. حَمَلَتْ غرِيتِل على ظَهْرِها وأَوْصَلَتْها إلى الطَّرَفِ الآخَرِ مِنَ الماءِ. ثُمَّ عادَتْ وأَوْصَلَتْ هانْسِل.

مَشَى الوَلَدانِ بَعْدَ ذٰلِكَ بَعْضَ الوَقْتِ. وفَجْأَةً وَجَدا نَفْسَيْهِما في مَكانٍ مِنَ الغابَةِ يَعْرِفانِهِ. فَراحا يَرْكُضانِ ويَرْكُضانِ حَتّى وَصَلا بَيْتَهُما. فَتَحَ أَبوهُما البابَ، فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ، وأَسْرَعَ إلى وَلَدَيْهِ يَضُمُّهُما بِشَوْقٍ وفَرَحٍ. فإنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَحْظَةً مِنَ السَّعادَةِ مُنْذُ أَنْ تَرَكَ وَلَداهُ في الغابَةِ.

سَأَلَ الوَلَدانِ عَنْ خالَتِهِما، فقالَ الحَطّابُ إنَّ زَوْجَتَهُ تَرَكَتِ البَيْتَ وَلَنْ تَعودَ أَبَدًا.

قالَ الوَلَدانِ لأَبيهِما إنَّ لَدَيْهِما مُفاجَأَةً سارَّةً. ثُمَّ أَخَذا يُخْرِجانِ اللَّآلِئَ والأَحْجارَ الكَريمَةَ مِنْ جُيوبِهِما ويَرْمِيانِها أَمامَ أَبيهِما. لَمْ يُصَدِّقِ الحَطّابُ ما رَأَتْهُ عَيْناهُ. وحينَ سَمِعَ قِصَّةَ المُغامَراتِ الَّتي مَرَّ بِها الوَلَدانِ، قالَ:

«لَنْ أَتْرُكَكُما وَحيدَيْنِ بَعْدَ اليَوْمِ، طالَما أَنْتُما بِحاجَةٍ إِلَيَّ.»



سِلْسِلَةُ «الحِكايات المحْبوبَة»

Series 606D/Arabic

في سِلسِلَة كُتُبِ المُطالَعةِ الآن أكثر مِن ٣٠٠ كِتابٍ تَتناوَل أَلوانًا مِن المَوضوعات تناسِبُ مُختَلِف الأعمار. اطلب البَيان الخاصّ بِها مِن :

مَكتبة لبنان – ساحَة رياض الصُّلح – بَيْروت